

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموجود بلا أولية ، الباقي بلا آخرية ، الواحد في الربوبية والالهية ، الفعال لما يريد وهو على كل شيء قدير . الذي ليس كئناه شيء ، وهو السميع البصير ، هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين . ما لكم من دونه من ولى ولا نصير . كلم من شاء من عباده بما أراد كيف شاء أمراً لهم بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى ، ناهياً لهم عن الفحشاء والمنكر والبغى ، تمت كلماته صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم .

والصلاة والسلام على جميع رسله المبشرين المنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ، لاسيما من ختم الله به عقد الرسالة سيد العالمين عبده ورسوله محمدا ﷺ وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد . فان رسالة (القول المبين) التى تفضل الله

بالتوفيق إلى جمعها ونشرها بين الناس بعد طبعها أول مرة
قد كان لها الأثر الحميد في إرشاد ما يحتاج إليه الناس من
معرفة ربهم بما اشتملت عليه من خالص التوحيد ، حتى
نفدت نسخها وكثر الطلب عليها من زمن بعيد من محبي
الحق ، الراغبين في الاستمسك بهدى الله الذي أنزل به
كتابه وأرسل به رسوله ﷺ . وحالت ظروف قاسية
بسبب نفقات الورق والطباعة ، عن إجابة إخواننا في الله
إلى ما طلبوا - وقد يسر الله الأسباب التي هيأها لإعادة
طبعها ونشرها ، كما يسر لجامعها أن يزيد فيها من المباحث
النفيسة والفوائد المهمة التي تزيد قارئها استبصارا ومعرفة
بما يحتاج إليه من العقائد والأحكام ، مع إبرازها في عبارة
سهلة الفهم ، موجزة اللفظ . يضاف إلى ذلك ما بذل فيها
من عناية بتصحيح كلماتها وجودة طبعها ، وتحرير مباحثها
وتخريج ما احتوت عليه من الأحاديث مع شرح ما يحتاج
إلى الشرح من الآيات والأخبار الواردة عن الرسول ﷺ
وإني أتقدم إلى الله بالرجاء والدعاء أن يضاعف النفع بها
في هذه المرة ، كما نفع بها أولا ، وأن يهدي إلى ما فيها من
الحق كل من قرأها وسمعها ، ويخرج بها الناس من ظلمات

الشبهات إلى نور الحق باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم
إنه سميع مجيب .

كما أدعو إخواننا في الله إلى نشرها بين الطبقات
المثقفة المحبة للحق ، المستمسكة بالدين ، وما أشد حاجة
المسلم إلى معرفة محتويات هذه الرسالة .
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

القاهرة في يوم الاثنين الموافق
١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ هـ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه . قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ، ذلك يخوف الله به عباده يعابدى فاتقون . والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) .

وروى أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم عن جماعة من الصحابة منهم معاوية وعلى وأبو أمامة وعوف بن مالك

وعمر و بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ قال :
« افترق اليهود والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة
وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا
واحدة قالوا : فمن هي يا رسول الله ؟ قال التي تكون على
مثل ما أنا عليه وأصحابي » وقد روى بروايات مختلفة الألفاظ
وكلها بمعنى الرواية المذكورة .

وفي معناه عند الشيخين عن أبي سعيد أن النبي ﷺ
قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع » . وعند البخاري « لتأخذن أمتي بما أخذ القرون
قبلها » بروايات مختلفة الألفاظ .

أما الرواية التي رواها الغزالي في الرد على الزنادقة من
افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا
الزنادقة والقدرية ، فهي رواية موضوعة .

بعد تلك الآيات المحكمات ، فهذه رسالتي إلى أهل
الإسلام ووصيتي وعهدي بين الله وبين الناس أني بلغت
ما بلغه رسول الله ﷺ لهذه الأمة من الحق فيما اختلفوا
فيه ، كما أني مطالب بين يدي الله كل من اطلع عليها ثم لم
يعمل بما فيها ، فانها مشتملة على ما كان عليه هو وأصحابه

في المسائل التي وضعت من أجلها، ولعلها تكون معذرة لى
عند الله حينما يسأل سبحانه وتعالى القادرين على التبليغ عن
إهمالهم تبليغ دعوة رسول الله ﷺ على الوجه الصحيح ،
وحجة لى عنده ، كما أنها حجة لله على من خالف ما فيها
(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين)
(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده ورسوله
محمد عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه ومن تبعهم بخير
وإحسان قوله عز وجل (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)
أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله وصحبه وآله
فهذه رسالة تشتمل على أهم ما يلزم المسلم معرفته من عقائد
دينه وأحكامه سميتها بـ « القول المبين في حكم دعاء ونداء
الموتى من الأنبياء والصالحين » ورتبتها على مقدمة وأربعة
أبواب وخاتمة، وأودعتها من الأبحاث العلمية على صغرها
ما لا ييسر الحصول عليه من كبار الكتب . والله أسأل
أن يجعلها خالصة لوجهه وأن ينفع بها كل من قرأها وسمعها،
وأن يتفضل بالمعونة والتوفيق والهداية الى الصراط
المستقيم إنه هو السميع البصير ، البر الرحيم .

مقدمة

اعلم أنه قد كثر اختلاف الناس قديماً وحديثاً في حكم من دعا صاحب قبر أو توسل بمخلوق من المخلوقين الى الله عز وجل بعد انتقاله الى الدار الآخرة ممن عرفوا بالتقوى والاستقامة على الطريق الحق . ونحن نبين حكم هذه المسائل على الوجه الذي بينه الكتاب والسنة واتفقت عليه كلمة المهتدين من هذه الأمة . فنقول وبالله التوفيق :

لا بد قبل الكلام على هذه المسألة من معرفة أمور :
الأول : الوقوف على مشركى العرب وفرقهم ، وبيان هذا الأصل ينفع في معرفة الحق في هذه المسائل ، ويرد قول من قال إن آيات القرآن قد نزلت في عباد الأصنام فقط ، فلا يصح تنزيلها على غيرهم ممن آمن وصلى وصام ، فان هذا القول قد اغتر به كثير من علماء المسلمين . وبيان فساده من وجهين :

الأول : أن أئمة المسلمين من أهل التفسير والحديث متفقون على أصل مشهور ، وهو أن العبرة في التشريع بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فاذا كانت الآيات التي ذمت من كانوا يدعون الأصنام نزلت بسببهم ، فانها

بالقاعدة المتقدمة تعم كل من عمل عملهم .
والوجه الثاني : الذي يبطل حمل الآيات على أهل
الأصنام وخدم أن المشركين كانوا أربع فرق : الفرقة الأولى
تنادى الجن ، والفرقة الثانية تنادى الأنبياء والصالحين ،
والثالثة تنادى الأصنام ، والرابعة تنادى الملائكة ، وكل فرقة
تستغيث وتنادى من تدعوه . ومن هذه الفرق من كان
يعترف بالبعث ، ومنهم من كان ينكره ، لكن الفرقة التي
كانت تعترف بالبعث ؛ تعترف به على وجه غير صحيح ، إذ
كانت تزعم أنها مهما عملت من الذنوب فإن مآلها إلى
الجنة ، معتمدة على أن من تستغيث بهم ، وتدعوهم من دون
الله يخلصونها بما لهم من المنزلة والجاه عند الله تعالى
وهذا البيان الذي ذكرناه من افتراق المشركين إلى
هذه الفرق قد بينه القرآن الكريم وتكلم مع كل فرقة
بحسب ما تعتقد . وإليك الآيات التي تدل على ذلك وهي
قاطعة فيما قلنا :

القرآن وفرقة دعاة الجن

قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا^(١)

(١) اخترعوا

له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصـفون («سورة الأنعام»

وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) «سورة سبأ» إلى غير ذلك من الآيات التي شرحت عبادة الأئس للجن .
القرآن ودعاء الناس للأنبياء والصالحين

وقال تعالى في شأن الفرقة التي كانت تدعو الأنبياء والصالحين وتناديهم وتستغيث بهم (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها؟ أم لهم أيدي يطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها؟ أم لهم آذان يسمعون بها؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفهم ينصرون) سورة الأعراف وقال تعالى في شأن هؤلاء أيضاً (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً .

أولئك الذين يدعون يتتغوف إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه (سورة الاسراء .

ولا يمكن لعاقل أن يزعم أن الأصنام ترجو رحمة أو
تخاف عذاباً، وإنما ذلك يكون للذين يعبدون الله حق
العبادة . والآية تشمل بعمومها من كانوا يدعون الملائكة
ومؤمنى الجن والانس . وسيأتى الكلام على هذه الآية
مفصلاً فى محله .

القرآن وعبادة الأصنام

وأما الذين كانوا يدعون الأصنام فهم أخط الفرق من
المشركين ، إلا أن كل هذه الفرق كانوا يعتقدون أن
الخالق لكل شىء هو الله تعالى ، وأن دعاءهم لمن يدعون
ليقر بهم إلى الله زلفى ، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم جميعاً بقوله
(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى
الله زلفى) سورة الزمر . والآيات فى عبادة الأصنام كثيرة .
وسياتى مزيد لهذا البحث فى الكلام على بيان عقيدة
المشركين كما بينها القرآن .

ومن هذا يتبين أن قول بعض الناس إن الآيات
نزلت فىمن كانوا يعبدون الأصنام وحدثهم قول باطل ، فإن

القرآن تكلم مع كل الفرق كما يريد . فاحفظ هذا الأصل فانه
ينفعك في كثير من هذه المسائل التي اختلفوا فيها .
القرآن وعبادة الملائكة

وأما الفرقة التي كانت تعبد الملائكة ليشفعوا لهم عند
الله فهي التي قال الله فيها (قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض
وما لهم فيها من شرك ، وما له منهم من ظهير . ولا تنفع
الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ، حتى إذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير)
سورة سبأ

وسياتى الكلام عليها مفصلاً في الكلام على أقسام الشرك
وقال (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم
شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى . إن الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى . وما
لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من
الحق شيئاً - إلى قوله - وهو أعلم بمن اهتدى) سورة النجم
وإلى هنا نشرع في المقصود من وضع هذا الكتاب
وبالله التوفيق .